مجلة مجمع اللغة العربية

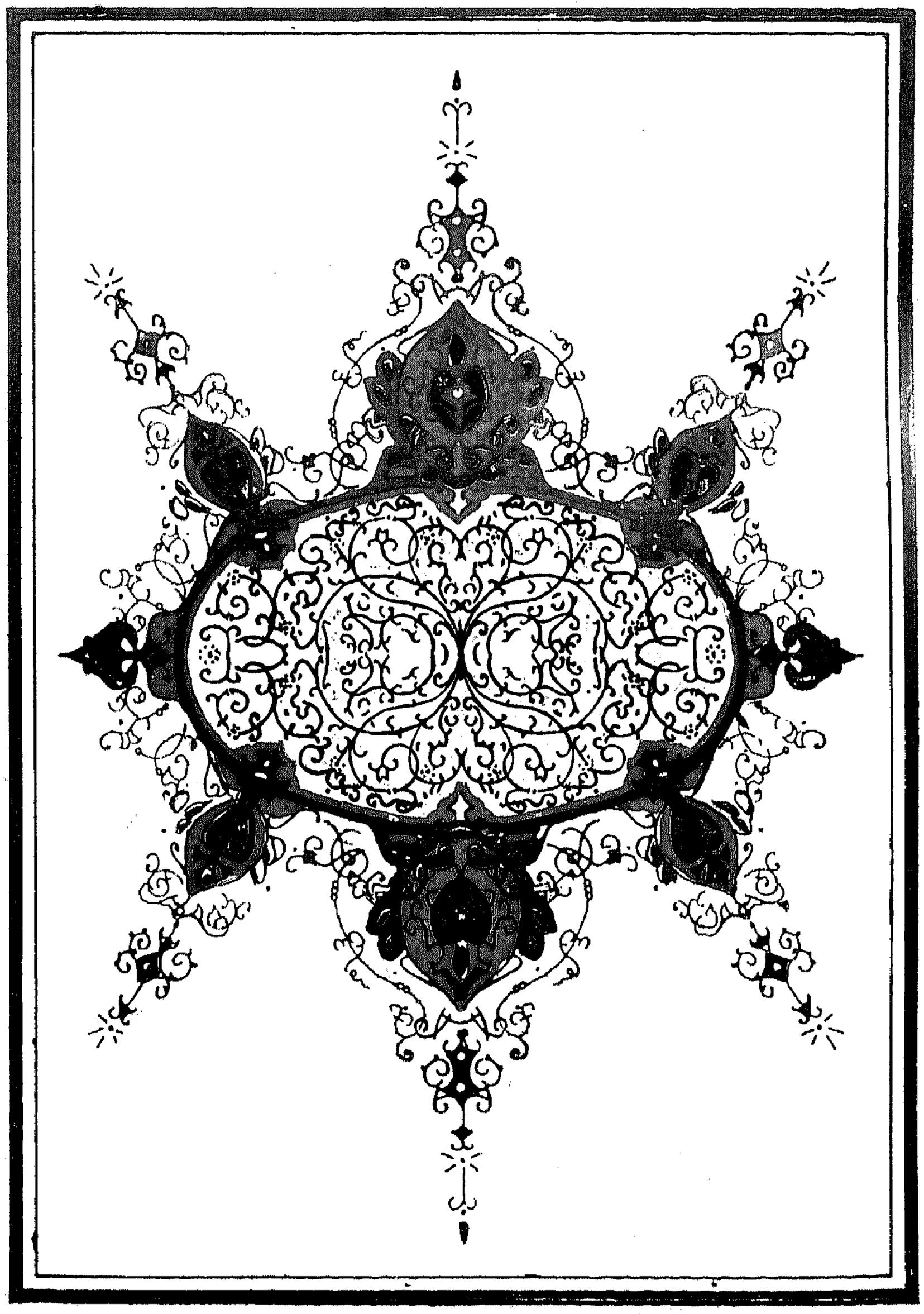

الجزء الخمسون

محرم ١٤٠٣ هـ

نوفمبر ١٩٨٢ م

"حتى"

دراسة مقدمة إلى لجنة المعجم الكبير

للدكتور حسين محمد محمد شرف

تأتى « حتى » فى اللغة ؛ لتفيد معنى من معانٍ ثلاثة :

أولها : الدلالة على انتهاء الغاية — زمانية ومكانية — وهى فى هذا ترادف « إلى » الجارة . وهذا هو الغالب عليها .

ثانيها : الدلالة على التعليل ، وهى فى هذا ترادف « كى » ، وهذا المعنى يلى سابقه فى الكثرة .

ثالثها : الدلالة على الاستثناء ، وهى فى هذا ترادف « إلا » وهذا المعنى نادر ، وقل من ذكره .

وحتّى — مشددة التاء — تكتب بالياء ؛ لأنها لا يعرف لها فعل ، ولا تمالُ فى اللفظ . ويجوز أن تكتب بالألف .

سئل « الفراءُ » : كيف تكتب « حتى » فقال : بالألف ، ثم رجع ، فقال : بالياء .

ولغة « هذيل » تبدل حاء « حتّى » عينا . قرأ « ابن مسعود » — رضى الله عنه — : « إن هُو إلا رجل بِهِ جِنة فتربصُوا بهِ عتّى حِين » (سورة المؤمنون ، آية ٢٥)

وقال « أبو زيد » : سمعت العرب تقول : « جلست عنده عتى الليل » يريدون : حتى الليل ، فيقلبون الحاء عينا .

وتأتى « حتى » فى الكلام مستعملة فيما يأتى :

١ — حرف جر بمعنى « إلى » الجارة فى الدلالة على انتهاء الغاية ، والغرض من الجر بحتى تعدية الفعل إلى المجرور بها شيئا فشيئا ، حتى يأتى على آخره ؛ ولهذا تختلف عن « إلى » فى ثلاثة أمور :

— « إلى » تجر الظاهر والمضمر ، ولا تجر « حتى » إلا المفرد الظاهر ، وأن يكون المجرور بها آخر جزءٍ مما قبلها ، أو متصلا بالآخر .

– « إلى » لا تُدخِل ما بعدها فيما قبلها ، و « حتى » تدخل مابعدها فيما قبلها : إلا إذا قامت قرينة تدل على خروجه .

– « إلى » لا تدخل على الفعل ، و «حتى » تدخل على الفعل على نحو ما يأْتى بعد .

ومحققو النحاة يرون أن « حتى » هى الجارة بنفسها لظهور الخفض بعدها ، لا بإضمار « إلى » بعدها .

وتجر « حتى » ما يأْتى :

(ا) الاسم المفرد الظاهر، بشرط ألا يسبقها شيءٌ يصح عطف ما بعدها عليه على نحو مايأْتى فى العاطفة .

ومن أمثلة ذلك :

قوله – تبارك وتعالى – : « وفِى ثَمُودَ إِذْ قِيل لهُم تمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ » (سورة الذاريات – آية ٤٣) .

وقوله– تبارك وتعالى – : «سَلَامٌ هِى حتى مطلعِ الفجر » (سورة القدر–آية ٥) .

وقول العرب : « أَضمن القوم حتى الأَربعاء » ؛ لأَن الأَربعاء يوم من الأَيام ، وليس بمشاكل لِلقوم ، فيعطف عليهم .

وقد جاءت « حتى » جارة للمضمر ضرورة أَو شذوذا ، ومن ذلك قول الشاعر :

أَتَتَ حَتَّاك تقصدُ كلَّ فَجٍّ
ترجِّى منك أَنْها لا تخِيب

[الفج : الطريق الواسع . فاعل أَتت ضمير الناقة ، وقيل : ضمير السابلة] .

وجر «حتى » للضمير فى البيت – ضرورة .

وقول الآخر :

فلا واللهِ لا يلفِى أُناسٌ
فتى حتاك يابن أَبى زيادِ

[لا يلفى – بضم الياء وكسر الفاء ، والمعنى : لا يجد أُناس فتى حتى يجدوك فحينئذ يجدون الفتى] .

وجر « حتى » للضمير فى البيت شاذ .

وبجر « حتى » للضمير . قال بعض النحاة .

(ب) المصدر المؤول من أَن المضمرة وجوبا والفعل المضارع المنصوب الدال على الاستقبال باعتبار التكلم أَو باعتبار ما قبله .

والنصب بأَن مضمرة وجوبا بعد حتى هو المشهور عند محققى النحاة .

وحتى هذه :

– بمعنى « إلى أَن » ، وأَمارتها أَن يكون ما بعدها غاية لما قبلها .

– أَو بمعنى « كى » التعليلية ، ومن – علاماتها أَن يكون ما بعدها سببا لما قبلها .

– أو بمعنى « إلا » الاستثنائية . وأنكر هذه بعض النحاة .

فمثال « حتى » الجارة للمصدر المؤول من « أن » والمضارع المنصوب : وهى بمعنى « إلى أن » :

* قوله – تبارك وتعالى – : « فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ » (سورة يوسف – آية ٨٠) .

فمعنى « حتى يأذن لى أبى » : إلى أن يأذن لى أبى » وتقدير المصدر « حتى إذن أبى لى » والمصدر ساد مسد الزمن الذى هو غاية حتى ، أى حتى حين إذنه .

* وقوله – تبارك وتعالى – : « قَالُوا لَن نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا موسى » (سورة طه – آية ٩١) .

فمعنى « حتى يرْجَع إليْنا موسى » : إلى أن يرجع إلينا موسى ، وتقدير المصدر : حتى رجوع موسى إلينا .

ومثال « حتى » الجارة للمصدر المؤول من أن المضمرة وجوبا والفعل ، وهى بمعنى « كى » :

* قوله – تبارك وتعالى – : « وَلا يَزَالُونَ يقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِن اسْتطاعوا » (سورة البقرة – آية ٢١٧).

فمعنى « حتى يَرُدُّوكم عن دِينِكمْ » : كى يردوكم عن دينكم . والمصدر المؤول : حتى أن يردوكم . وتقديره : حتى ردكم .

* وقوله – تبارك وتعالى – : « هَمُ الَّذِين يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقوا عَلَى من عِندَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنفَضُّوا » (سورة المنافقون – آية ٧)

فمعنى « حتى ينفضوا » : كى ينفضوا والمصدر المؤول حتى أن ينفضوا ، وتقديره حتى انفضاضهم .

* وقولك لغيرك : « اتقِ الله حتى يدْخِلك الجنة » .

فمعنى « حتى يدخلك الجنة » : كى يدخلك الجنة ، والمصدر المؤول : حتى أن يدخلك ، وتقديره : حتى دخولك الجنة .

وما بعد « حتى » فى هذه الأمثلة سبب لما قبله ، لا غاية له .

(ج) ومثال « حتى » الجارة للمصدر المؤول من « أن » والفعل المضارع المنصوب ، وهى بمعنى « إلا » .

* قول « امرئ القيس » من أبيات قالها عند سماعه بقتل « بنى أسد » لأبيه :

والله لايذهب شيخى باطلا
حتى أُبير مالكا وكاهلا

[شيخى : يعنى دم شيخى ، والشيخ أبوه . باطلا : هدرا . أبير : أهلك ـ ويروى : « أُبيد » بمعنى أهلك كذلك ـ مالكا وكاهلا : قبيلتان من بنى أسد]

ومعنى « حتى أبير . . . » : إلا أن أُبير ، والمصدر المؤول : حتى أن أُبير ، تقديره حتى إبارة ، على أن المصدر سد مسد الظرف كذلك .

* وقول المقنع الكندى محمد بن عمير ، أحد شعراء الدولة الأُموية :

ليس العطاءُ من الفضول سماحة
حتى تجود وَما لديْك قليل

(الفضول : جمع فضل ، وهو الزيادة. السماحة : الجود)

ومعنى « حتى تجود » : إلا أن تجود ، والمصدر المؤول : حتى أن تجود ، وتقديره : حتى جودك .

ومابعد « حتى » ليس غاية لما قبله ، حتى تكون بمعنى « إلى أن » .

وليس سببا لما قبله . حتى تكون بمعنى « كى » .

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ « حتى » الجارة إذا دخلت على « ما » الاستفهامية . حذفت ألف « ما » فيقال : « حتام » شأْن « حتى » فى ذلك شأْن كل حرف من حروف الجر يدخل على « ما » فى الاستفهام فإن ألف « ما » تحذف .

ومن ذلك قوله ـ تبارك وتعالى ـ : « عَمَّ يتساءلون » (سورة النبأ ـ آية ١) وقوله ـ تبارك وتعالى ـ : « فَبِمَ تُبَشِّرُونِ » (سورة الحجر ـ آية ٥٤) وقوله ـ تبارك وتعالى ـ : « قِيمَ كُنتُمَ » (سورة النساء ـ آية ٩٧)

٢ ـ حرف عطف بمعنى الواو فى الدلالة على إشراك مابعدها لما قبلها فى الحكم ، وإفادة مطلق الجمع ، وتختلف عن الواو فى :

ـ الواو تعطف المظهر والمضمر ، والمفرد والجملة ، و « حتى » لاتعطف إلا الظاهر المفرد .

ـ الواو لايشترط فيما بعدها أن يكون بعضا مما قبلها ، أو جزأً من كل ، وحتى

لايعطف بها إلا ماكان بعضا من جمع ، أو جزأ من كل .

ـ المعطوف بحتى لابد وأن يكون غاية للمعطوف عليه فى معنى من المعانى .

ـ الواو تعطف مجرورا على مجرور من غير إعادة الجار مع المعطوف ويحسُن مع « حتى » إعادة الجار ، حتى لاتلتبس العاطفة بالجارة .

ومحققو النحاة هم القائلون بمجىء « حتى » عاطفة ، وبعض النحاة لايقول بذلك .

ومن أمثلة « حتى » العاطفة :

قولنا : مات الناسُ حتى الأنبياءُ .

فإن الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بعضُ الناس ، ولكنهم غاية فى الشرف والكمال الإنسانى .

وقولنا : اجترأ القومُ على الرجل حتى الصبيانُ .

فإن الصبيان بعض القوم ، ولكن اجتراءهم أبعد توقعا من اجتراء غيرهم لصغر شأنهم .

وقداجتمع المعنيان فى قول الشاعر :

قهرْناكم حتى الكماة فأنتم
تهابوننا حتى بنينا الأصاغرا

[الكماة : جمع كمى ، والكمى : الشجاع الذى يستر نفسه بالدرع وغيره]

فما بعد « حتى » فى الشطر الأول بعض ماقبلها ، وغاية له فى العلو ، وما بعد « حتى » فى الشطر الثانى بعض ماقبلها وغاية له فى الضآلة .

وقولنا : أعجبت بالقوم حتى بصغارهم.

٣ ـ حرف ابتداءٍ ، يبتدأُ بعدها الكلام ، ويقطع بها مابعدها عما قبلها مثلها فى ذلك مثل حروف الابتداء : إنما ، كأنما ، وغيرهما . وتدخل « حتى » الابتدائية على مايأتى :

(١) الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر ، ويلزم فيها أن يكون الخبر من جنس الفعل المقدم .

ومن ذلك قول « امرىء القيس » :

سريت بهم حتى تكلَّ مطِيُّهم
وحتى الجيادُ مايُقدِن بأرسان

[السرى : سير الليل . الكلال : الإعياءُ . المطية : الدابة تمطو فى سيرها . الجياد : الخيل العتاق جمع جواد . الرسن : ماتقاد به الدابة . ويروى : مطوت مكان «سريت» و «ركابهم» مكان «مطيهم»]

فحتى فى الشطر الثانى ، ليست جارة لرفع الاسم بعدها .

وليست عاطفة لدخول الواو عليها .

فلم يبق إلا أن تكون ابتدائية . والجياد مبتدأ ، والجملة بعده خبر .

وحتى فى الشطر الأول تحتمل أن تكون جارة للمصدر المؤول من أن المضمرة والفعل المنصوب ، وتحتمل أن تكون عاطفة لجملة تكل برفع الفعل على جملة سريت ؛ لتقدير الفعل تكل بالماضى كلت .

وقول «الفرزدق» من قصيدة فى هجاء «جرير» :

فَياعجباً حتى كليبٌ تسبنى
كأَن أباها نهشل ومجاشع

[كليب : جد رهط جرير . كأَن وإن كانت للتشبيه ، فقد تضمنت معنى الظن والتوهم . نهشل : أعمام الفرزدق . مجاشع : قبيلة الفرزدق ، ويروى : فواعجبا] .

والمعنى : يسبنى الناس حتى كليب تسبنى . كليب مبتدأ . والجملة بعده خبر ، والابتداءُ للتحقير .

وقول «جرير بن عطية» من قصيدة فى هجاء «الأخطل» .

فمازالت القتلى تمُجُّ دماءَها
بدجلة حتى ماءُ دجلة أشكل

[القتلى : جمع قتيل . تمج : تقذف . أشكل : الشكلة : حمرة يخالطها بياض ، ويروى : «تمور» مكان تمج . وتمور : تحرك] وماءُ : مبتدأ . أشكل : خبره . والابتداءُ للمبالغة .

(ب) الجملة الفعلية التى فعلها ماض عند محققى النحاة ، ومن ذلك :

* قوله ـ تبارك وتعالى ـ «ثُمَّ بدَّلنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الحَسَنَةَ حَتَّىَ عَفَوا وَقَالوُا قد مس آباءَنا الضراءُ والسراءُ» (سورة الأعراف ـ آية ٩٥)

* قوله ـ تبارك وتعالى ـ : «وَعَلى الثَّلاثةِ الذِين خُلِّفُوا حَتَّىَ إذا ضَاقَتْ

عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بما رحُبت » (سورة التوبة – آية ١١٨)

(ج) الجملة الفعلية التى فعلها مضارع وللمضارع بعد حتى ثلاثة أحكام :

– وجوب النصب ، وقد مر الكلام عليه والتمثيل له فى حتى الجارة .

– وجوب الرفع ، وذلك إذا كان المضارع بعدها دالا على الحال ، ومن ذلك قول الحاج : سرت حتى أدخلُ مكة . إذا قال ذلك وهو فى حالة الدخول .

– جواز الرفع – على أنها ابتدائية – والنصب – على أنها جارة للمصدر المؤول من أن المضمرة وجوبا والمضارع المنصوب ؛ وذلك إذا كان المضارع دالا على الاستقبال بالنسبة إلى ماقبلها خاصة ، ومن ذلك :

* قوله – تبارك وتعالى – : « وَزُلْزِلوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ والذِينَ آمَنُوا مَعَهُ » (سورة البقرة – آية ٢١٤)

فقد قرأ القراءُ الآية بنصب يقول ، وقرأها مجاهد ، وبعض أهل المدينة برفع يقول ؛ لأن القول مستقبل بالنظر إلى الزلزال ، ماض بالنسبة إلى زمن قص ذلك علينا . فمن نظر إلى استقباله نصب ، ومن نظر إلى مضيه رفع .

وقول الشاعر :

أُحب لحبها السودان حتى
أُحب لحبها سودَ الكلاب

وقد ذكر النحاة بيتا يمثل «حتى » فى استعمالاتها الثلاثة ، والبيت ينسب لأبى مروان النحوى ، وينسب لمروان بن سعيد النحوى أحد أصحاب الخليل ، وهو :

ألقى الصحيفة كى يخفِّف رحله
والزاد حتى نعلِه ألقاها

[الصحيفة : كتاب عمرو بن هند فى شأن المتلمس . الرحل : الأثاث والمتاع .

والبيت يشير إلى قصة المتلمس مع عمرو بن هند ، بعد أن هجاه]

– يروى البيت بجر لفظ «نعل » على أن حتى جارة ، وما بعدها داخل فيما قبلها ، وغاية له ، وتكون جملة ألقاها ، توكيدا لما قبلها .

– ويروى برفع لفظ « نعل » على أن حتى ابتدائية ، ونعل مبتدأ وجملة ألقاها خبره .

– ويروى بنصب لفظ « نعل » على أن حتى عاطفة عطفت النعل على الزاد . وعلى أن حتى ابتدائية ، ونعل منصوبة بفعل محذوف تقديره : ألقى نعله ألقاها .

وجمهور النحاة يقولون : إن الجملة الابتدائية بعد حتى جملة مستأنفة لامحل لها من الإعراب .

تنبيه :

لما كانت «حتى» من الأدوات التى تدخل على الأسماء المجرورة ، والفعل المضارع المنصوب ، والمعهود فى حروف المعانى العاملة أن تكون مختصة .

فما يختص بالأسماء ، يعمل فيها كحروف الجر ، وإن وأخواتها عند إعمالها

وما يختص بالأفعال ، يعمل فيها كحروف النصب ، وحروف الجزم . فكيف تعمل «حتى» فى الأسماء والأفعال ، وهى حرف مشترك غير مختص ؟

لهذا وقف منها البعض حائرا متعجبا.

والمحققون على أن المضارع المنصوب بعدها منصوب بأن مضمرة وجوبا ، والمصدر المؤول فى محل جر بعد «حتى» فهى إذن جارة فقط ، وليست بناصبة .

هذا وبالله التوفيق

مصادر الدراسة

(أ) من كتب اللغة والأدب :

١ – تاج العروس من جواهر القاموس– محمد مرتضى الزبيدى مادة حتت

٢ – تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى مادة حتت ومواد أخرى .

٣ – ديوان امرىء القيس بشرح الأعلم الشنتمرى ط بيروت ١٩٧٤

٤ – ديوان جرير بن عطية الخطفى ط دار المعارف

٥ – ديوان الفرزدق همام بن غالب ط بيروت .

٦ – الصحاح لإسماعيل بن حمادالجوهرى مادة حتت .

٧ – لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرَّم الأنصارى مادة حتت .

٨ – المحكم لعلى بن إسماعيل بن سيده مادة حتت ومواد أخرى

(ب) من كتب النحو والتصريف :

١ـ حاشية العلامة محمد الخضرى على شرح ابن عقيل باب حروف الجر . باب حروف العطف .

٢ ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنى ٢ / ٢٦٠ ـ ٢٦١ ، ومواطن أخرى .

٣ـ شرح أبيات المغنى للشيخ عبدالقادر ابن عمر البغدادى ٣ / ٩٣ ـ ١٣٣ ط. دمشق .

٤ ـ شرح المفصل للشيخ العالم موفق الدين يعيش بن على بن يعيش ١ / ٨ / ١٥ ـ ٢٠

٥ ـ الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر «سيبويه» ٣ / ١٦ ـ ٢٠

٦ ـ معانى القرآن لأبي زكريا يحيي ابن زياد الفراء ١ / ١٣٢ ـ ١٣٨

٧ ـ مغنى اللبيب لجمال الدين بن يوسف المعروف بابن هشام ١ / ١٢٢ ـ ١٣١ ط صبيح القاهرة .

٨ ـ المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ٢ / ٣٨ ـ ٤٣

٩ ـ المقصور والممدود لأبي زكريايحيي ابن زياد الفراء ٥٨ ط بيروت ١٩٨٣

الدكتور حسين شرف
الخبير بالمجمع